

أقسام علم الآثار في الجامعات العراقية

وسبل تطوير الدراسات الأكاديمية فيها

د. عمر جسام العزاوي

مشروع اشوربانيبال للثقافة 15

أقسام علم الآثار في الجامعات العراقية
وسبل تطوير الدراسات الأكاديمية فيها

د. عمر جسام العزاوي



مشروع اشوربانيبال للثقافة
أقسام علم الآثار في الجامعات العراقية وسبل تطوير الدراسات الأكاديمية فيها
د. عمر جسام العزاوي
Departments of Archeology in Iraqi Universities and Methods of Development of Academic Studies

الطبعة الاولى: 2019
الترقيم الدولي(ISBN): 978-9922-9104-3-7
حجم الكتاب: 15×21

هذا المشروع

ان التطور المعرفي الهائل الذي يشهده عالم اليوم يجعل من تتبع احدث الدراسات في مجال التخصصات العلمية والانسانية على حد سواء امر ملزماً وضرورياً من اجل تقديم دراسات اكاديمية رصينة؛ كما ان التطور التقني الهائل اليوم يجعل من الحصول على هذه الدراسات الحديثة اليوم امراً اكثر يُسراً مما سبق. كل ذلك يجعل من اعادة النظر في جوانب عدة من البحث العلمي في المنطقة الناطقة باللغة العربية مسألة اكثر الحاحاً مما سبق.

ان هذا المشروع يهدف الى نشر دراسات اكاديمية رصينة محلية أو عربية أو عالمية وتوفيرها الى القراء بوسائل سهلة وميسرة، وبالتالي فأن الدراسات التي يستهدفها المشروع تقسم الى ثلاث محاور:

- الدراسات القديمة التي تعد اليوم من المفقودات حيث يتم اعادة نشرها مجدداً.
- الدراسات الاكاديمية المؤلفة باللغة العربية والتي يتم نشرها وتوفيرها الى القراء والاكاديميين على حد سواء.
- الدراسات الاكاديمية المؤلفة باللغات الاجنبية والمترجمة الى اللغة العربية.

وبالتالي فإن المشروع يجعل الباب مفتوحاً امام الباحثين والمترجمين الذين يرغبون في نشر نتاجاتهم العلمية على صفحاته، وفق ضوابط هي:

1. ان يكون العمل المقدم للنشر اما من عمل الباحث؛ أو مترجم من احدى اللغات الاجنبية؛ او محقق ان كان مخطوطاً.
2. الا يكون العمل المقدم يحرض على الطائفية أو الكراهية أو العنصرية.
3. ان يكون العمل المقدم مكتوب باللغة العربية، وخالياً من الاخطاء الاملائية.
4. ان يكون العمل البحثي موثق بالمصادر والمراجع المطلوبة.
5. يقدم ملخص وافي للمشروع البحثي حتى يتسنى قبوله ضمن الاصدارات التي ستنشر.
6. عند حصول الموافقة على فكرة المشروع يتم ارساله كاملاً مطبوعاً على مستند(Word) وان تكون الهوامش الخاصة بالعمل هوامش تلقائية وليست يدوية.
7. ارسال سيرة ذاتية للباحث.

د. اسامة عدنان يحيى

إهداء

إلى من زرع نبتة علم الآثار

في أرض العراق..

المحتويات

مقدمة:

علم الآثار، كعلم أكاديمي، يُدَّرس في الكثير من الجامعات العراقية تحت مسمى (كلية الآثار) أو قسم تابع لكليات الآداب. ولا يخفى على المختص بعلم الآثار من آثاريين أو أكاديميين في الجامعات العراقية، وحتى المثقفون بشكلٍ عام، النظام التعليمي العام المتبع في دراسة وتدريس العلوم والتخصصات كافة، ومنها علم الآثار على وجه الخصوص، في الجامعات العراقية اليوم وما لهذا النظام وما عليه من نقاط إيجابية كانت أم سلبية تؤثر بشكلٍ كبير على دراسة وتدريس العلوم ومدى إستيعاب الطلبة لهذه العلوم بتلك الطرق التدريسية المتبعة، وفي هذا الكتاب إستعراض لتاريخ بعض اقسام علم الآثار في الجامعات العراقية ونشاطاتها لتوضيح وإستنباط الطرق الدراسية المتبعة في دراسة وتدريس علم الآثار، في تلك الأقسام بشكلٍ خاص، وتبيان النقاط السلبية وتشخيصها في محاولة لتعديل وتصحيح ما يمكن أن يصحح لتطوير قابلية إستيعاب الطلبة للمناهج المتبعة إنتهاءً ببعض السبل أو الحلول التي يمكن أن تعمل على تطوير واقع الدراسة الأكاديمية الحالي في اقسام علم الآثار.

من أجل توضيح الفكرة والغاية النهائية في هذه الدراسة المبسطة، تم تناول الموضوع بثلاث اقسام لخطوات فكرية، الأولى هي توضيح موجز

لماهية علم الآثار وأهميته وبداياته الأكاديمية في العراق. والثانية توضيح موجز لتاريخ أبرز اقسام علم الآثار الأكاديمية التي تأسست أو أستحدثت في الجامعات العراقية بدءاً من أول قسم آثار في جامعة بغداد عام 1951، إلى تطور هذا القسم لكلية تحت مسمى كلية الآثار، التي تضم بدورها أقسام أكاديمية مختصة في علم الآثار والحضارة واللغات والصيانة والترميم. أما الخطوة الثالثة هي إجتهادات لأفكار يُظن أنها ستكون بمثابة سبل لتطوير الدراسة الأكاديمية لعلم الآثار قياساً على المناهج والطرق المتبعة حالياً في بعض اقسام علم الآثار في الجامعات العراقية.

في الختام، يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل لإدارة مشروع اشوربانيبال للثقافة، بشخص الدكتور اسامة عدنان يحيى على فكرة المشروع المهمة والقيمة التي تدعم تطوير ونشر الثقافة والعلوم بكافة تخصصاتها بطريقة إلكترونية، سهلة الوصول للقارئ، في ضل التطور التكنولوجي الذي نعيشه اليوم.

د. عمر جسام العزاوي

Izmir/2019

القسم الاول

ماهية علم الآثار

مصطلح علم الآثار:

علم الآثار إصطلاحاً يستعمل للدلالة على العلم الذي يبحث عن الآثار، التي تمثل بقايا النشاط الإنساني القديم، ويُعنى بدراستها، ويقابله في اللغة الإنكليزية مصطلح (Archaeology) وجاء هذا المصطلح (Archaeology) من مصطلح ’آرخيولوجيا‘[1] (Ἀρχαιολογία) في اللغة اليونانية بمقطعيه الأول (Ἀρχαῖος) (Archaia) والذي يعني ’الأشياء القديمة أو البقايا القديمة‘ والمقطع الثاني (λογία) (Logos) بمعنى ’علم أو نظرية‘[2].

كان أول من إستعمل مصطلح الـ’آركيولوجيا‘ (Archaeology) هو المؤرخ الإغريقي ’ديونيسيوس الهاليكارناسي‘ (Dionysius of

1- غلين دانيال، موجز تاريخ علم الآثار، ترجمة: عباس سيد احمد علي، الرياض، 2000، ص16.

2- The New Encyclopedia Britannica, Vol. 1, U.S.A, 1980, p.1078.

(Halicarnassus)[3]، أحد الكتّاب الإغريق عندما إستعمل هذا المصطلح في عنوان كتابه الموسوم بـ 'الـ آركيولوجيا الرومانيـــة'[4]: (Rhōmaikē archaiologia , Roman Antiquities) وباللاتينية القديمة (Ῥωμαϊκὴ Ἀρχαιολογία)[5]، حيث إستعمل هذا المصطلح للحديث على تاريخ روما وآثارها وحروبها القديمة[6].

بعد ذلك أُهمل إستعمال هذا المصطلح لمدة طويلة من الزمن حتى أُعيد استعماله من جديد في القرن السابع عشر الميلادي بوساطة الفرنسي

3- ديونيسيوس الهاليكارناسي (Dionysius of Halicarnassus): ويكتبه البعض 'دنيس داليكارنس'، وهو مؤرخ إغريقي من مدينة هاليكارناسوس (في تركيا)، عاش في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد.

4- يذكر أن قبل ذلك ورد هذا المصطلح في مؤلفات المؤرخ الاغريقي 'ثوكيديدس' (Thucydide) (500-399ق.م), كذلك في بعض كتابات 'افلاطون' (Platon) (427-347ق.م) لكن أول إستعمال لهذا المصطلح بمدلوله الحالي كان عند ديونيسيوس الهاليكارناسي.

5- Encyclopedia Britannica, Vol. 7, U.S.A, 1959, p.397.

6- جورج ضو، تاريخ علم الآثار، ترجمة: بهيج شعبان، بيروت، 1982، ص6. كذلك: علي حسن، الموجز في علم الآثار، مصر، 1993، ص12.

’جاك سبون‘ (Jacques Spon)[7]، حيث ألف كتاباً بعنوان (مزيج من علوم الآثار)، وإستعمل هذا المصطلح في دراسة وفهم الأبنية القديمة من الناحية التأريخية والفنية[8].

7- جاك سبون Jacques Spon (1647-1685م): طبيب وآثاري فرنسي عاش في مدينة ليون بفرنسا.

8- منى يوسف نخلة، علم الآثار في الوطن العربي، طرابلس، د:ت، ص14.

تعريف علم الآثار:

إن علم الآثار (Archaeology) هو دراسة تاريخ البشرية من خلال دراسة البقايا المادية والثقافية والفنية للإنسان القديم والتي تكوّن بمجموعها صورة كاملة عن الحياة اليومية التي عاشها ذلك الإنسان في زمان ومكان معنيين[9].

حظي علم الآثار، الذي يعد واحداً من العلوم المهمة الحديثة، بالإهتمام في الأوساط العلمية والثقافية، سواءً من مؤسسات حكومية أو جمعيات وشخصيات أخرى، ولاسيما في المدة الأخيرة وأصبح لهذا العلم العديد من المختصين والمهتمين منهم الذين عملوا في ميدان علم الآثار بوصفهم منقبين، ومنهم من درس قواعده ونظرياته وأسسه العلمية في الجامعات والمعاهد العلمية[10].

9- Piotr Bienkowski, and Alan Millard, Dictionary of the Ancient Near East, Philadelphia, 2000, p. 29.

10- Colin Renfrew, and Paul Bahn, Archaeology: Theories Methods and Practice, U.S.A., 1997, p. 9.

وبعد تطور وتوالي الخبرات والدراسات في هذا العلم أصبح هناك معرفة كاملة بماهية علم الآثار وتعريفاته. وكباقي العلوم الأخرى تناول الباحثون المختصون بعلم الآثار في بعض دراساتهم وبحوثهم، فضلاً عن الموسوعات العلمية، تعاريف توضح ماهية علم الآثار.

إن لدراسة علم الآثار جانبين مهمين وأساسين لا يمكن الفصل بينهما الأول هو دراسة وتطبيق أعمال التنقيبات الآثارية والبحث عن الآثار وما يتبعها من تسجيل ووصف وصيانة وحفظ وعرض متحفي للآثار المستخرجة(11)، ويمثل هذا الجانب الوجه العملي الفني أو الميداني (الحقلي) لعلم الآثار، "فعملية التنقيب عن الآثار هي الحلقة المركزية في مضمار البحث الآثاري"(12).

أما الجانب الثاني من علم الآثار، والذي يعدّ الجانب النظري البحثي الإستقرائي (التحليلي) فيه، فهو دراسة الآثار بطرائق أكاديمية علمية بحثية يستطيع الباحث من خلالها إستنباط أكبر قدر من المعلومات من الآثار المكتشفة حول طبيعة الحياة القديمة ومسيرة تطورها، وذلك لزيادة وإغناء

11- عاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مصر، 1996، ص12.

12- بهنام أبو الصوف، التأريخ من باطن الأرض، عمان، 2009، ص56.

المعرفة العلمية عن ماضي الإنسان وتطور الحضارات القديمة وكل ما مرّ على سطح الأرض من تغيرات بفعل نشاط الإنسان القديم وتفاعله مع أخيه الإنسان ومع بيئته الطبيعية بما تحويها، وعلى مر العصور.

والجانبان يدخلان ضمن المنهج الأكاديمي الذي يقوم عليه علم الآثار اليوم، وبهذا يستعرض علم الآثار نظرياً وتطبيقياً كل الممارسات الإنسانية من خلال دراسته عينات من الآثار الباقية لتلك الممارسات[13].

علم الآثار هو مجموعة التنقيبات الفنية الميدانية والدراسات والأبحاث العلمية والإنسانية التي تتناول الآثار المادية والفكرية لنشاط الإنسان القديم؛ عن طريق إستظهار تلك الآثار والكشف عنها بوساطة وسائل فنية وتقنية ووفق أسس علمية ضمن إطار أكاديمي ليتم وصفها وتسجيلها وصيانتها وعرضها، فضلاً عن دراستها وتحليلها وإستنباط المعلومات منها حول ماضي الإنسانية ومراحل تطورها، منذ أول أداة أو آلة صنعها الإنسان بيده وأنتجها فكره، والتي بدورها تعبر عن تفاعل ذلك الإنسان مع أخيه الإنسان ومع محيطه الطبيعي وما تركه هذا التفاعل من آثار سواء كانت ظاهرة أو مطمورة تحت سطح الأرض أو غارقةً في المياه، وبغض النظر عن حجم تلك الآثار

13- Clive Orton, Sampling in Archaeology, Cambridge, 2000, p. 1.

ونوعيتها وماهيتها وشكلها، وذلك لزيادة معرفتنا عن الإنسان وحياته قديماً بكل جوانبها الفكرية والعقائدية والإقتصادية والسياسية فضلاً عن الإجتماعية، من خلال دراسة سلوكياته ونشاطاته وتفاعلاته مع محيطه البيئي والبشري للوصول إلى الحقيقة والمعرفة حول الحضارات القديمة وفهم المراحل التي تطورت بها تلك الحضارات عبر العصور المختلفة، والإستفادة من تلك التجارب في التعامل مع الحاضر والمستقبل.

أو بعبارة مختصرة جداً، علم الآثار هو علم البحث عن الأصول الأولى لمعرفة من نحن وما نفعل.

نشأة علم الآثار وتطورهُ:

نشأة هذا العلم بدءاً من البحث عن مواطن الآثار ثم إزدياد الإهتمام الآثاري وإقتناء الآثار، ثم البحث عنها وطرائق الحصول عليها وصولاً إلى الوسائل والطرائق الأولى في الكشف عن الآثار وإستخراجها من باطن الأرض ومع التجارب المتكررة بدأت وتطورت هذه الطرائق من أعمال نبش إلى طرائق علمية وأكاديمية لتكون أساساً لعلم الآثار حالياً.

ليس من اليسير تحديد الكيفية التي بدأ بها علم الآثار إذ إن مولده كان نتاجاً لتجارب كثيرة يصعب معها تحديد تجربةً بعينها كبداية له، وعليه فإن إستعراض هذه المسيرة هو إستعراض لتطور الفكر البشري في نظرته لماضي الإنسان وماضي الحضارة البشرية وتطورها والبحث عنها.

كانت بدايات علم الآثار هي الإهتمام والبحث عن الأشياء التي تركها الإنسان القديم خصوصاً إن كانت ذات قيمة جمالية فنية أو قيمة مادية، كذلك إن كانت مصنوعة من معادن ثمينة أو أحجار كريمة، لغايات ودوافع متعدّدة، ثم تطور هذا الإهتمام إلى علم بعد توالي التجارب الميدانية وظهور الدراسات العلمية التحليلية للآثار ومعرفة القيمة الحقيقية لهذه الآثار من خلال قيمتها التأريخية وما تعكسه من معلومات مهمة عن ماضي البشرية.

الإهتمام بالموروث القديم:

بداية الإهتمام بالموروث القديم كان في رغبة الإنسان بمعرفة أخبار الماضي ومعرفة من هم أقدم منه وحضارتهم وما تركته أعمالهم ومآثرهم الإجتماعية والسياسية والدينية والإقتصادية، من آثار مادية وفكرية، تُعّد موروثاً حضارياً يوضح جلياً الحياة اليومية التي كانوا يعيشونها. وأرتبط هذا الإهتمام بغريزة النفس البشرية التي تحب الإستطلاع ومعرفة المجهول وكشف أسرار الكون وهي نفسها سبباً أيضاً في وجود وتطور العلوم والمعارف لدى الإنسان[14]. فكان الإهتمام بالأشياء القديمة ومحاولة إقتناءها والتباهي والإفتخار بامتلاكها مرتبطاً بتلك الغريزة أيضاً. ويعود إهتمام الإنسان بجمع الأشياء القديمة الغريبة والنادرة إلى أزمنة وعصور قديمة. ومن هذا المنطلق بدء الإهتمام الآثاري يأخذ حيزه في المجتمعات قديماً، بغض النظر عن الدافع وراء ذلك، ليكون البذرة التي أنبتت اليوم علم الآثار.

14- فوزي عبد الرحمن الفخراني، الرائد في فن التنقيب عن الآثار، ليبيا، 1978، ص23.

نشوء علم الآثار:

في مرحلةٍ لاحقةٍ ومع بداية القرن الثامن عشر أخذ الإهتمام بالآثار بشكلٍ عام، والآثار الفنية بشكلٍ خاص، يأخذ منحى جديداً تعدى فيه مرحلة الوصف والرسم والاقتناء للآثار. والدافع في هذا هو النزعة التي إنتشرت في الأوساط العلمية والثقافية الأوربية للعودة إلى الكلاسيكية القديمة(15)، حيث بدأت رحلات كثيرة من قبل المغامرين والأغنياء والدبلوماسيين الأوربيين للبحث عن الآثار ذات القيمة الفنية والجمالية في بلاد الشرق، الغنية بآثار حضاراتها العريقة، ومحاولة الحصول على الآثار سواءً بإقامة حفريات غير منظمة أو عن طريق المتاجرة أو من خلال إتباع إية أساليب، تختصر المال والجهد والوقت، ثم نقلها وجلبها إلى المتاحف الأوربية لعرضها هناك في اماكن خاصة أو بيعها(16)، وبتوالي هذه الأعمال وتفشي هذه الظاهرة في أوربا بدء علم الآثار يشق طريقه نحو النور.

15- David Clarke, Analytical Archaeology, U.S.A, 1968, p. 4.

16- David H. Snow, “Archaeology and 19th Century Missions”, **Historical Archaeology**, Vol. 1, 1967, pp. 57-59.

تطور علم الآثار:

أخذ علم الآثار في منطقتنا العربية، موطن الحضارات القديمة التي يعد فيها هذا العلم حديثاً نسبياً في علوم عالمنا العربي، بالتطور مع تطور الممارسات والأساليب التقنية المستخدمة في التنقيبات الآثارية وأيضاً مع ظهور التوعية والثقافة الآثارية، بخلاف الدول الغربية الأجنبية التي قطعت شوطاً كبيراً في هذا العلم، من خلال إهتمام مؤسساتها الأكاديمية والعلمية كالجامعات والمعاهد وكذلك المؤسسات والشخصيات السياسية والدينية الأخرى، منذ مدة طويلة للعناية بالآثار ومواقعها، مقارنةً مع تاريخ بداية هذا العلم في الوطن العربي، والدليل على ذلك أن تلك الدول ومن خلال مؤسساتها المختلفة إهتمت بالكشف عن الآثار ودراستها كما توجهت في ممارسة نشاطها العلمي والأكاديمي ضمن حقل علم الآثار بدراسات ميدانية ونظرية منذ مدة طويلة كان وازعها في ذلك بعض الدوافع والغايات التي ساهمت في إهتمام تلك المؤسسات والدول بعلم الآثار. ثم تطورت وتوسعت تلك النشاطات مع تقدم الزمن وتطور التقنيات والتكنولوجيا وأصبح علم الآثار واحداً من أهم العلوم الإنسانية الحديثة.

وفي الوقت الذي كان فيه علم الآثار غائباً عن المؤسسات العلمية والأكاديمية ومؤسسات الدولة الأخرى في الوطن العربي إلا أن الدول

العربية، ومنها العراق، بدأت الإهتمام بالآثار وعلم الآثار، في مدة النصف الأول من القرن العشرين، من خلال إهتمامها بحضاراتها القديمة التي كُشف عنها فأخذت بتطوير برامج هذا العلم والإهتمام بإعداد كوادره المختصة واللازمة وبدء النشاط العلمي في البحث عن الآثار وإكتشاف الحضارات القديمة في الوطن العربي ونشر النتائج وعرضها على الجمهور الذي بدوره بدأ إهتمامه يتزايد في علم الآثار مع تواصل المكتشفات الرائعة والمهمة.

القسم الثاني

اقسام علم الآثار في الجامعات العراقية

الدراسة الأكاديمية لعلم الآثار في العراق:

إن لتطور علم الآثار في العراق في الجانب الفني (الميداني) عبر مديرية الآثار وتطور تشكيلاتها وكوادرها وعملها وخبراتها، يرافقها الإسناد القانوني والتشريعي المنظم والضابط لهذا الجانب من علم الآثار خلال السنوات السابقة، أدى إلى توافر الظروف الممهدة والحجة البالغة لتأسيس قسم علمي أكاديمي ينتمي لمؤسسة تعليمية يأخذ على عاتقه مهمة تكوين كوادر آثارية علمية تكتسب معرفتها الآثارية عبر الدراسة النظرية لأسس علم الآثار ومبادئه، في قسم أكاديمي مختص، لتكون الساعد الأيمن للكوادر الرديفة المرتبطة بمديرية الآثار في العمل الآثاري والدراسات الآثارية الأكاديمية للوصول إلى أفضل النتائج وأدقها التي تبرز دور حضارات العراق وآثاره الشاهدة على عمق تاريخه القديم.

لذا كان من أهم مراحل تطور علم الآثار في العراق هو تأسيس قسم الآثار في كلية الآداب / جامعة بغداد عام 1951، والذي أشرف عليه وأجتهد في تدريس طلبته النخبة الآثارية نفسها التي عملت وقادت باكورة

النشاط الآثاري الميداني في مديرية الآثار آنذاك أيضاً، أبرزهم الأستاذان ’طه باقر‘ و’فؤاد سفر‘، لتمتزج الخبرة العلمية الأكاديمية مع الخبرة الفنية (الميدانية) في هذا القسم العلمي، الذي خرج نخبة مميزة من الكوادر الآثارية العراقية، والتي بدورها أخذت على عاتقها مهمة المضي في مسيرة التطور النظري (الأكاديمي) والفني (الميداني) لعلم الآثار في العراق.

أوائل علماء الآثار الأكاديميين العراقيين:

في عام 1927، وضعت لجنةً نيابيةً في مجلس النواب العراقي جملة توصياتٍ حكومية للإهتمام بدائرة الآثار والمتحف العراقي والعمل على تطوير هذا الجانب من علم الآثار في العراق. وكانت إحدى أبرز النقاط الواردة في تقرير توصيات هذه اللجنة هو أن يُرسلَ طالبان لدراسة علم الآثار والخط المسماري في إحدى الجامعات والمعاهد العالمية[17].

وبعد أن تولى الأستاذ ’أبو خلدون ساطع الحصري‘ منصب مدير الآثار في العراق، عام 1934، سعى إلى إرسال البعثات العلمية إلى الخارج لإكمال دراستهم في إختصاص علم الآثار رغبةً منه في تكوين جيل وطني متخصص بهذا الحقل من المعرفة والذي كان حكراً على الأجانب فقط حينها[18].

قبلها في عام 1932، كان هناك طالبان عراقيان هما ’طه باقر‘ و’فؤاد سفر‘ قد أكملوا دراستهم الثانوية بتفوق وتم ترشيحهم لبعثات علمية

17- أبو خلدون ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، الجزء الثاني، بيروت، 1968، ص398.

18- بهنام أبو الصوف، المصدر السابق، ص76.

خارج العراق حيث سافرا إلى فلسطين وحصلا على شهادةٍ علميةٍ تسمى (ماتريكوليشن Matriculation) في كلية (صفد) هناك عام 1933، ثم انتقلوا إلى لبنان ودرسوا مادة التاريخ والآثار في الجامعة الأمريكية في بيروت، في مرحلة دراسية تحضيرية إصطُلح عليها مرحلة (السوفومور Sophomore)، قبل أن يلتحقا بالمعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو الأمريكية للمدة بين 1934-1938 ليحصلا على شهادة البكالوريوس والماجستير في تخصص علم الآثار واللغات القديمة، ثم عادا إلى العراق عام 1938 ليتم تعينهما في مديرية الآثار العراقية(19). وبذلك حصل العراق على أبرز عالمين متخصصين في علم الآثار سواءً في الجانب الميداني (التنقيبات) أو في جانب الدراسات والبحوث الآثارية النظرية فضلاً عن تخصص الكتابات المسمارية. فقد كان لهما دوراً كبيراً وبارزاً في قيادة الهيئات الآثارية العراقية، خصوصاً بعد أن تم تعينهما ضمن كوادر مديرية الآثار التي باتت تعتمد على الكفاءات الوطنية في نشاطاتها الآثارية المختلفة، إذ أجروا تنقيبات آثارية في أكثر من موقع أثري داخل العراق كما عملا على نشر نتائج أعمالهما داخل العراق وخارجه فكان نشاطهما وجهدهما مميزاً في هذا المجال

19- فوزي رشيد، طه باقر حياته وآثاره، بغداد، 1987، ص18.

وبشكلٍ وضعا فيه الأسس العلمية الرصينة لما يمكن أن يطلق عليه إسم المدرسة العراقية للآثار.

من جانب آخر فقد سعى الأستاذان القديران وبذلا جهداً إستثنائياً، بالتعاون مع زملائهما في حقل التعليم آنذاك، لتأسيس أول قسم علمي أكاديمي لدراسة الآثار والحضارات القديمة في العراق عام 1951. وأصبح طلاب هذا القسم الذين تتلمذوا على أيديهما النواة التي إنطلقت منها تشكيلات الكوادر الآثارية العراقية سواءً في مديرية الآثار أو في الجامعات الأكاديمية العراقية[20]، خصوصاً منهم الذين أكملوا دراستهم العليا في الجامعات الأجنبية بعد تخرجهم من هذا القسم، يضاف لهم من درسوا تخصص التاريخ القديم في الأقسام العلمية الأخرى ضمن كليات التربية والآداب في الجامعات العراقية ولحقوا بزملائهم إلى الخارج ودرسوا علم الآثار واللغات القديمة وبالتحديد اللغات السومرية والأكدية، بلهجتيها الآشورية والبابلية، المدونة بالخط المسماري والذي كان عدد المختصين بها قليل لغاية سبعينات القرن الماضي.

20- بهنام أبو الصوف، المصدر السابق، ص76.

بعدها نشطت الحركة العلمية الآثارية وتوالت البعثات العلمية وبهذا ظهرت كوادر فنية وعلمية وأسماء لعلماء آثار عراقيين كان لها الدور الكبير في مسيرة تطوير علم الآثار سواءً من خلال مديرية الآثار أو من خلال الجامعات والأقسام الأكاديمية ليتزايد أعداد المختصين بعلم الآثار والدراسات المسمارية بشكلٍ كبير مع مرور السنين لغاية اليوم، وهم في تزايد مستمر مع تواصل عمل الأقسام المختصة بعلم الآثار بتخريج دفعات منهم سواءً بشهادات جامعية أولية أو عليا[21].

لا يمكن تجاهل الأيدي الآثارية التي عملت في ميدان علم الآثار، بدون أن تدرس علم الآثار وتبرز أسماءها مقارنةً مع النخبة الأكاديمية، ونقصد هنا كل من عمل في مجال التنقيبات الآثارية وأكتسب خبرة كبيرة وممارسة طويلة في هذا الجانب، سواءً من خلال عملهم مع البعثات الأجنبية سابقاً أو الهيئات الوطنية الآثارية لاحقاً، وكانوا اليد اليمنى والأداة الأهم والأبرز في قيام أية تنقيبات في المواقع الأثرية العراقية، ومنهم على سبيل المثال النخبة الآثارية المعروفة باسم (الشرقاطيون)، نسبةً إلى قضاء الشرقاط في محافظة صلاح الدين شمال العراق، إذ اكتسبوا مهارات كبيرة ورائعة من

21- للمزيد ينظر:- عامر سليمان، اللغة الاكدية، موصل، 2005، ص21-23.

خلال عملهم الآثاري وخبرتهم المتواصلة، والتي تناقلوها، بدءً من عملهم مع البعثات الألمانية وصولاً إلى أيامنا هذه، وتوارثوها جيل بعد جيل.

ولا ننسى الأساتذة الذين كان لهم دور كبير في قيادة السلطة الآثارية في العراق وأخذوا على عاتقهم مهمة تطوير علم الآثار ليس فقط في الجانب العلمي وحسب بل وفي الجانب الإداري تحديداً، أبرزهم (على سبيل المثال لا الحصر) الأساتذة: 'ساطع الحصري' و'يوسف رزق الله غنيمة' و'ناجي الاصيل' و'فيصل جاسم الوائلي' و'عيسى سلمان حميد' و'مؤيد سعيد بسيم' و'فرج بصمه جي' ... وغيرهم من الأعلام والشخصيات اللامعة في سماء علم الآثار في العراق، والذين تنوعت وتباينت سياستهم وإداراتهم وآراءهم في قيادة السلطة الآثارية.

أقسام علم الآثار الأكاديمية:

بالنظر لأهمية الدراسات الآثارية والتأريخية، وإهتمام المؤسسات والجامعات العالمية بهذه الدراسات، فُتحت معاهد علمية أكاديمية متخصصة بالدراسات الآثارية في الجامعات العالمية الكبرى في بريطانيا وأمريكا وفرنسا وإسبانيا وغيرها من الدول العالمية، التي كانت معنية بالبحوث الآثارية والدراسات التاريخية واللغات القديمة ودراسة الحضارات القديمة ومنها الحضارات التي قامت على أرض العراق، ولكون هذا البلد هو مهد أولى الحضارات البشرية ومواقع آثار تلك الحضارات تعم مناطقه المختلفة فقد ظهرت فكرة جديدة لدى الآثاريين العراقيين في بداية خمسينات القرن الماضي وهي إنشاء معهد علمي في العراق، على غرار المعاهد العالمية، يختص بعلم الآثار والحضارات القديمة العراقية كونه أحرى بها من تلك الدول التي كانت تدرس حضارات العراق القديم وآثاره؛ لذا عرض الأستاذ 'ناجي الأصيل' مدير عام الآثار على وزير المعارف آنذاك فكرة إنشاء معهد خاص على غرار المعاهد الأجنبية يختص بدراسة الآثار والحضارة وبالفعل جرت مداولات إستشارية مع بعض الآثاريين الأجانب والمحليين الموجودين العاملين في العراق وقتذاك، ومنهم البريطاني 'ماكس ملوان' (Max Mallowan) فضلاً عن الأستاذ 'عبد العزيز الدوري' عميد (كلية الآداب

والعلوم) في جامعة بغداد حينها، حول هذا الموضوع وتم إستحصال موافقة وزير المعارف آنذاك بتصدير أوامر وتعليمات لإنشاء (معهد الآثار والحضارة) على أن تتعاون مديرية الآثار مع عمادة كلية الآداب والعلوم في تنفيذ هذا المشروع وعلى أن يكون المدير العام للآثار رئيساً لهذا المعهد الذي كان جل كادره من الآثاريين المنتمين لمديرية الآثار، فضلاً عن الإستعانة ببعض الآثاريين الأجانب أثناء تواجدهم في العراق. وشُرِع في تأسيس المعهد عام 1951، لكن سرعان ما إنتقل ليكون قسماً علمياً ضمن كلية الآداب والعلوم في جامعة بغداد. وقُبِلَ في السنة الأولى 1951، عدد محدود من الطلبة إذ لم يكن هناك إقبال على الدراسة في هذا القسم الجديد والغريب على أذهان الطلبة وقتذاك، لكن على الرغم من ذلك تواصلت الدراسة في هذا القسم لسنوات لاحقة[22].

لقد دأب قسم الآثار في جامعة بغداد على تدريس الموضوعات ذات العلاقة بالحضارات القديمة المتعلقة بحضارات الشرق القديم بشكلٍ عام، وحضارات العراق القديم بشكلٍ خاص، فضلاً عن تدريس الحضارات العربية والإسلامية، كما أهتم القسم أيضاً بالتدريب العملي

22- صادق الحسني، "معهد الآثار والحضارة"، **مجلة سومر**، المجلد 7، الجزء 2، 1951، ص309-310.

الميداني (التنقيبات الآثارية) لتدريب الطلبة على الطرائق العلمية للتنقيب ومعالجة الآثار وصيانتها وتسجيلها وحفظ بعضاً منها في متحف الآثار التابع لكلية الآداب، الذي أنشأه قسم الآثار ليكون بمثابة مختبر لطلبة القسم ومكان لتوفير مادة أصيلة لأساتذة القسم وطلبته لدراستها وتحليها (إستقرائها).

كما تطورت الإمكانية العلمية فيه فتم فتح باب الدراسات العليا منذ عام 1960 [23]، فضلاً عن إيفاد عدد من خريجيه إلى الجامعات الأجنبية لإكمال دراستهم العليا هناك ليعودوا بعد ذلك للعراق ويتحملوا مسؤولية التدريس في الجامعات العراقية أو العمل في مديرية الآثار أو الجمع بين العملين [24].

مع تزايد الإهتمام بدراسة الآثار والحضارة القديمة ومع مرور الوقت تم عام 1970، إفتتاح قسم جديد للآثار في جامعة الموصل، تم فيه قبول دورة واحدة من الطلبة، ثم توقف القبول فيه بداعي عدم حاجة البلد لخريجي هذا القسم حينها!، مما دفع بقسم التاريخ في كلية الآداب/جامعة

23- زهير رجب محمد، "تنقيبات قسم الآثار (كلية الآداب-جامعة بغداد) في تل أسود"، **المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية**، القاهرة، 1973، ص425.

24- عامر سليمان، المدرسة العراقية في دراسة تاريخنا القديم، موصل، 2009، ص49.

الموصل أن يولي إهتماماً خاصاً بالدراسات الآثارية بشكلٍ عام، واللغات القديمة وبالتحديد المدونة بالخط المسماري بشكلٍ خاص[25]. ولم يكتفِ هذا القسم بتخريج المختصين في هذا الجانب في الدراسات الأولية فقط بل شمل الدراسات العليا أيضاً، وأدى هذا الإهتمام إلى فتح مركزاً في جامعة الموصل للدراسات الآثارية واللغوية القديمة هو (مركز البحوث الآثارية والحضارية)؛ ويؤسّس أيضاً متحفاً خاصاً للآثار والتراث. وبعد قرابة ربع قرن من إغلاقه أُفتتح قسم الآثار، في كلية الآداب/جامعة الموصل، ليستأنف قبول الطلبة مرة ثانية عام 1994[26]. وفي عام 1998، تم إفتتاح قسم جديد يختص بالدراسات المسمارية واللغات العراقية القديمة، في كلية الآداب/جامعة الموصل، تماشياً مع التطور الذي حصل في حقل الدراسات الآثارية بشكلٍ عام، والمسمارية بشكلٍ خاص، في العراق، وتم قبول عدد محدود من الطلبة في هذا القسم الذي تخرجت دفعته الأولى عام 2003[27].

25- المصدر نفسه.

26- تولى رئاسة القسم حينها الأستاذ الدكتور 'عامر سليمان'.

27- عامر سليمان، اللغة الاكدية، المصدر السابق، ص21-23.

كما فُتحت أقسام علمية أخرى لدراسة علم الآثار في عدد من الجامعات العراقية منها جامعات سامراء والبصرة والأنبار وبابل والقادسية والكوفة وصلاح الدين (في مدينة أربيل)... وغيرها. وقد أُغلق بعض هذه الأقسام وأستمر بعضها الآخر، فضلاً عن فتح مجال الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في الأقسام المذكورة أعلاه وتخريج عدد كبير من الطلبة بتخصصات آثارية ولغوية قديمة متعددة؛ في صورةٍ توضح مدى الإهتمام المتزايد بعلم الآثار وتصاعد خطه البياني الأكاديمي نحو التطور وتزايد عدد الآثاريين المختصين والدارسين في العراق[28]، في وقتٍ شهد بالمقابل إنحدار في الخط البياني للنشاط الآثاري الميداني (التنقيبات) خصوصاً في العقدين الأخيرين من الزمن.

إن هذا الإهتمام المتزايد بعلم الآثار والتوجه نحو تطوير هذا الإختصاص في بلد الحضارات العريقة والتزايد الإيجابي في عدد الطلبة الخريجين المختصين بعلم الآثار، ولاسيما طلبة الدراسات العليا منهم، أدى عام 2008، إلى إستحداث كلية أكاديمية جديدة في جامعة الموصل تُعنى بعلم الآثار وهي (كلية الآثار) فكانت أول كلية للآثار في العراق؛ وتم نقل كوادر قسمي (الآثار والدراسات المسمارية) من كلية الآداب إلى كلية

28- عامر سليمان، المدرسة العراقية في دراسة تاريخنا القديم، المصدر السابق، ص49.

الآثار التي لم تكتفِ بالقسمين العلميين فحسب بل إستحدثت قسماً ثالثاً هو (قسم حضارات الشرق الأدنى القديمة) لتكون هذه الأقسام الثلاثة نقطة إنطلاقة مسيرة كلية الآثار العلمية في طريق الدراسات والبحوث الآثارية والحضارية. تبعها إستحداث (كلية الآثار) في جامعة سامراء بأقسامها العلمية، أبرزها قسم الصيانة والترميم، ومؤخراً إستحداث كليات الآثار في جامعات القادسية والكوفة.

أبرز النشاطات الآثارية الميدانية لأقسام علم الآثار في الجامعات العراقية:

بعد أن أُستحدثت أقسام علم الآثار التابعة للجامعات العراقية لم تكتفِ تلك الاقسام الأكاديمية بتدريس علم الآثار بجميع تخصصاته نظرياً فقط بل كان لهذه الأقسام نشاطات آثارية (ميدانية) في العديد من المواقع الأثرية، وبالتحديد في مدة العقدين السابع والثامن من القرن العشرين التي شهدت تصاعداً في النشاطات الآثارية على مستوى كافة المواقع الأثرية في العراق. إذ إهتمت أغلب اقسام علم الآثار منذ تأسيسها بالمساهمة الفاعلة في النشاطات الآثارية الهادفة لاكتشاف الموروث الثقافي الحضاري لبلاد الرافدين، وسعت هذه الأقسام عبر كوادرها من الأساتذة والباحثين والمختصين بعلم الآثار والكتابات القديمة فضلاً عن المختصين بدراسة الحضارات القديمة والتاريخ القديم، أن تساهم مع مديرية الآثار، بعد إستحصال موافقة الأخيرة، في الشروع بإقامة تنقيبات وعمليات صيانة آثارية في المواقع الأثرية والتراثية خصوصاً القريبة من مواقع الجامعات العراقية. وجاءت هذه النشاطات في ذاك الوقت لأسباب وأهداف محددة، يمكن تلمسها من خلال قراءة ما نشر عن هذه النشاطات. ومن أبرزها:

1. لتدريب طلاب الآثار، إذ يعد هذا الهدف العلمي أحد أهم أسباب القيام بالتنقيبات الآثارية بالنسبة للمؤسسات العلمية الأكاديمية كالجامعات،

وذلك لأن علم الآثار كونه علماً تطبيقياً فنياً (ميدانياً) أكثر من كونه علماً نظرياً، يحبذ أن تكون الدراسة في هذا العلم معتمدةً على التطبيق العملي والتدريب الميداني المباشر للطلبة فضلاً عن دراستهم النظريات والطرائق الأكاديمية المثلى نظرياً، لذلك سعت الأقسام العلمية الآثارية التابعة للجامعات العراقية بدعم من الأساتذة المسؤولين في الجامعات إلى أن يخصص لطلبتها موقعاً اثرياً خاصاً بالتدريب العملي قريباً من الجامعة لسهولة نقل الطلبة وكان هذا كله يتم تحت إشراف أساتذة القسم المختصين وأيضاً مشرفين فنيين من هيأة ومفتشيات الآثار.

2. إن من جملة ما تصبو إليه الأقسام العلمية للآثار في الجامعات العراقية من خلال تدريسها لعلم الآثار هو توفير مادة أصيلة للبحث العلمي سواءً للأساتذة أو الطلبة لدراستها واستقرائها ونشرها، إسهاماً في زيادة المعرفة في هذا المجال، لذلك كانت بعض الآثار المكتشفة من قبل الهيئات الآثارية التابعة لهذه الأقسام خلال نشاطاتها الميدانية تحفظ في متاحف أنشأتها الأقسام العلمية نفسها لتكون بمثابة مختبرات علمية لطلبتها، ومثال ذلك متحف الآثار في قسم الآثار التابع لكلية الآداب جامعة بغداد[29].

29- احمد مالك الفتيان و زهير رجب عبد الله، 7 سنوات في تل اسود، بغداد، 1979، ص3.

3. أن أغلب الأساتذة المختصين بعلم الآثار هم في الأساس من خريجي قسم الآثار/جامعة بغداد، ومنهم من أكمل دراسته الأكاديمية في هذا التخصص في أرقى الجامعات العالمية، فضلاً عن أنهم كانوا مرتبطين أيضاً بمديرية الآثار العراقية فكانوا قد جمعوا بين العملين في وقت كانت فيه حاجة لزيادة المختصين في هذا المجال لذا إتسمت أعمالهم ونشاطاتهم بالعلمية والأكاديمية.

4. النشاطات الآثارية الكبرى التي قامت بها مديرية الآثار مثل مشاريع الإنقاذ الآثارية[30] ونداءاتها إلى كل الجامعات والمؤسسات العالمية للمشاركة في هذه المشاريع لسعة رقعة المواقع الأثرية وضيق الوقت، مما أدى

30- إن مشاريع الأعمار الكبيرة بشكلٍ عام ومشاريع الري الكبرى بشكلٍ خاص، في مدة ستينيات وسبعينيات القرن العشرين في العراق، دفعت بمديرية الآثار العراقية إلى أن تكون في سباق مع الوقت لأجل تنقيب واستكشاف كل المواقع الأثرية التي تقع ضمن خارطة مساحة تنفيذ مشاريع الري الكبرى والتي ستغمر بالمياه مستقبلاً، لذا وضعت المديرية خططاً فنية تشمل نشاطات كبيرة وصعبة شملت جلّ المواقع الأثرية التي ستتأثر وتندثر بفعل تلك المشاريع الكبرى وهي القيام بحملات تنقيب سميت بـ (الإنقاذية)، لأنها ستنقذ ما يمكن إنقاذه من آثار مطمورة في تلك المواقع، فضلاً عن الإفادة من المعلومات الحضارية التي يمكن أن يحصل عليها عن طريق تلك التنقيبات والتي ستوضح الكثير من الحقائق الآثارية المهمة قبل أن يغمرها الماء وتفقد للأبد. ينظر: عمر جسام العزاوي، علم الآثار في العراق نشأته وتطوره، بيروت، 2013، ص98.

هذا إلى فتح المجال إلى الهيئات العلمية التابعة للجامعات العراقية للمشاركة أيضاً في هذه المشاريع الآثارية.

5. الإهتمام والدعم الذي توليه مديرية الآثار العراقية إلى الهيئات الآثارية التابعة للجامعات حيث كانت توفر لها الظروف المساعدة والإمكانيات المناسبة لمزاولة النشاط الآثاري في مجال التنقيب وحتى الصيانة الآثارية(31). إذ إنها أعدت خطة منذ عام 1968م تستهدف التعاون مع المؤسسات العلمية في القطر ومنها الجامعات للمساهمة في كشف الموروث الحضاري للبلد[32].

مثل هذه الأهداف وغيرها أدت إلى أن يكون للجامعات العراقية في الماضي دورٌ مهمٌ ونشاطٌ ميدانيٌ مميزٌ في مجال التنقيب والصيانة الآثارية، والذي بدوره جاء بنتائج ممتازة في الكشف عن مواطن حضارة العراق وآثاره وصيانة أهم معالمه الأثرية والتراثية. لكن للأسف إنقطعت، بنسبة

31- قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، بغداد، 1987، ص160.

32- جابر خليل إبراهيم، "النشاط الآثاري في العراق 1968-1985العمل الحقلي"، **مجلة التربية والعلم**، العدد 5، بغداد، 1987، ص81.

كبيرة، هكذا نشاطات في أيامنا هذه وبسبب الكثير من الظروف المتعلقة بظروف البلد وعلى كافة الأصعدة، على أمل أن يكون غداً أفضل.

وإذا ما تناولنا، على سبيل المثال لا الحصر، النشاطات السابقة لبعض الجامعات العراقية في الجانب الآثاري الميداني، والكيفية التي كانت عليها طرائق التدريس في الجانب العملي التطبيقي في أقسام علم الآثار، المدعومة بشكلٍ كبير، فسيكون بالإمكان إستنباط مقارنة سريعة وبسيطة عن واقع حال اقسام علم الآثار ونشاطاتها العلمية ما بين الأمس واليوم. مبتعدين عن تحليل وقراءة المناهج وطرائق التدريس النظرية، التي كانت متبعة داخل قاعات القسم الأكاديمي، وذلك لإختلاف الأساليب المعتمدة على مهارات وعلمية وثقافة التدريسي من جهة، ونوع المادة وطبيعة معلوماتها من جهة أخرى. مع الأخذ بالإعتبار بأن المناهج الدراسية والمواد العلمية المعطاة للطلبة وقتذاك كانت على درجة عالية من الدقة والتخطيط والشمولية، فضلاً عن الكتب المنهجية الحديثة، والتي كانت أغلبها ترجمات عربية لكتب علم الآثار الأجنبية الحديثة، باللغات (الإنكليزية، الألمانية، الفرنسية). ويمكن تلمس نتائج الدراسة النظرية المدعومة بالتدريب والتطبيق الأكاديمي الحقلي في الجيل الآثاري المتخرج من أقسام علم الآثار، منذ خمسينات القرن الماضي إلى أوائل القرن العشرين، قبل أن تعصف الظروف

السياسية والإجتماعية والإقتصادية بنوعيه التعليم العالي في الجامعات العراقية بشكلٍ عام وأقسام علم الآثار بشكلٍ خاص.

جامعة بغداد:

قسم علم الآثار التابع لكلية الآداب في جامعة بغداد كان له نشاطات آثارية متميزة في عدد محدد من المواقع الأثرية، فقد ساهم هذا القسم بأعمال التنقيب للكشف عن بقايا مدينة بغداد المدورة، وشاركت الهيأة التابعة لهذا القسم العمل مع هيأة مديرية الآثار(33).

وفي عام 1969، قامت الهيأة الآثارية التابعة لهذا القسم برئاسة الأستاذ الدكتور 'عبد العزيز حميد' بالتنقيب في منطقة تقرب مساحتها من (8 كم) في منطقة الكرخ في بغداد، حوت على مواقع أثرية وتم الكشف عن العديد من القطع الأثرية المهمة(34).

33- المصدر نفسه، ص82.

34- قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص161.

بعدها مباشرةً وفي عام 1970 بدأت هيأة تنقيب تابعة لنفس القسم أيضاً موسمها الأول في موقع (تل اسود)[35]، بعد موافقة مديرية الآثار العامة، وعلى الرغم من أن بداية العمل كانت متواضعةً، سواءً من حيث عدد أعضاء الهيأة أو في عدتها المجهزة بها، إلا أن العمل تواصل لسبعة مواسم متتالية شهد كل موسم منها إكتساب خبرة جديدة وثقة متزايدة بالنفس لدى المشاركين بالعمل الآثاري باستخدام طرائق علمية حديثة في حينها[36]. لتتوصل الهيأة إلى نتائج ممتازة أثناء عملها في هذا الموقع فكانت حصيلة المواسم السبعة على قدر كبير من الأهمية؛ إذ تم الكشف عن مجموعة آثار مهمة تتمثل في الفخاريات والأدوات النحاسية والفضية والذهبية، كذلك مجموعة من المنحوتات المجسمة كالدمى والتماثيل عرضت في متحف الآثار في كلية الآداب التابع لقسم الآثار، فضلاً عن الفرصة الثمينة التي حظي بها طلبة القسم آنذاك من خلال التدريب العملي في هذا الموقع على طرائق التنقيب عن الآثار والأساليب العلمية المتبعة وقتذاك[37].

35- تل اسود: يقع هذا التل الأثري على بعد نحو (15 كم) تقريباً إلى الجنوب الغربي من بغداد.

36- تقي الدباغ، وآخرون، طرق التنقيبات الأثرية، بغداد، 1983، ص330.

37- احمد مالك الفتيان، المصدر السابق، ص3.

كما كان لهذا القسم مشاركةً فاعلةً في مشاريع الإنقاذ الآثارية أيضاً، إذ شاركت عام 1977 هيأة آثارية تابعة لقسم الآثار/جامعة بغداد بتنقيبات الإنقاذ في حوض سد حمرين برئاسة الأستاذ الدكتور 'وليد الجادر'، وقد إختارت الهيأة موقع (تل عياش) ضمن مواقع هذا المشروع للتنقيب فيه[38].

وبموافقة المؤسسة العامة للآثار والتراث آنذاك شرعت هيأة آثارية تابعة للقسم ذاته بالتنقيب في موقع مدينة سبار (أبو حبة) الأثرية عام 1978، وكانت الهيأة في موسمها الأول برئاسة الأستاذ الدكتور 'وليد الجادر' وعن مؤسسة الآثار السيد 'مأمون غانم حسن'. وإنصب العمل في الموسم الأول على تحديد مرتفعات الموقع الأثري وعمل خارطة كنتورية له، فضلاً عن تحديد الطرق الترابية والأبنية الموجودة داخل سور المدينة وأيضاً تحديد مسار الأنهار والجداول المحيطة بالسور[39]، ليبدأ بعد ذلك توالي مواسم العمل في الموقع لغاية عام 2002 ليبلغ مجموع المواسم التنقيبية (24) موسماً،

38- للمزيد ينظر:- وليد الجادر، "تل عياش-تقرير أولي عن حفريات جامعة بغداد كلية الآداب قسم الآثار في موقع تل عياش الواقع في حوض حمرين"، **مجلة سومر**، المجلد 35، الجزء 1+2، بغداد ، 1979، ص556-560.

39- قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص153.

بشكلٍ يمكن أن يُعّد من أطول مواسم العمل الآثاري العلمي لموقع أثري في العراق يقابلها نتائج ممتازة لهذه التنقيبات العلمية، كانت أهمها إكتشاف مكتبةٍ ضخمةٍ حوت على مجموعة كبيرة من الرقم المسمارية دلت على أن الموقع كان مدينة علمية كبيرة.

جامعة الموصل:

يذكر أن جامعة الموصل أول جامعة في العراق كانت قد ساهمت مع مديرية الآثار في القيام بعمليات التنقيب والصيانة الآثارية حفاظاً على المواقع الأثرية والتراثية خصوصاً الواقعة في مدينة الموصل مركز محافظة نينوى[40]، مع العلم أن هذه الجامعة لم يكن فيها في بادئ الأمر قسم آثار ضمن أقسامها العلمية بل كان من ضمن منتسبيها أساتذة متخصصون في الآثار والتاريخ القديم، وحتى اللغات القديمة، ممن درسوا في الجامعات العالمية وحصلوا على شهادات عليا في هذا الجانب قبل أن يعودوا إلى العراق ويبدؤوا مسيرتهم العلمية فيه أبرزهم الأستاذ الدكتور 'عامر سليمان' والأستاذ الدكتور 'عادل نجم عبو' والاستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة.

40- جابر خليل إبراهيم، "الأنشطة الآثارية-التنقيب عن الآثار"، **موسوعة الموصل الحضارية**، المجلد الأول، موصل، 1991، ص509.

إذ كان من بين أهداف جامعة الموصل منذ تأسيسها المشاركة في إحياء الموروث العراقي القديم والإسلامي، لتظهر للعالم بعض ما توصلت إليه حضارة العراق الأصيلة في شتى المجالات العلمية والفنية أسوةً بالجامعات العالمية. لذا قامت الجامعة بدراسة مفصلة للمواقع الأثرية القريبة من مدينة الموصل قبل أن يقع إختيارها على موقع مدينة نينوى الأثرية بوصفه موقعاً قريباً من جامعة الموصل لبدء أولى تنقيباتها الآثارية العلمية، وذلك لما للموقع من أهمية تاريخية كبيرة وشهرة عالمية واسعة، وعلى أثر ذلك قامت جامعة الموصل بمفاتحة وزارة الثقافة والإرشاد ومديرية الآثار العامة آنذاك مبينةً إستعدادها للمشاركة في مجال التنقيب والصيانة الآثارية العلمية في مدينة نينوى حيث لاقى هذا الإستعداد قبولاً حسناً وتشجيعاً كبيراً في الأوساط العلمية كافة في العراق عندها مُنحت الجامعة ولأول مرة في العراق إجازة للتنقيب والصيانة الآثارية في موقع نينوى الأثري[41].

41- عامر سليمان، "نتائج تنقيبات جامعة الموصل في أسوار نينوى"، **مجلة آداب الرافدين**، العدد 1، 1971، ص45.

بدأت جامعة الموصل أولى أعمالها الآثارية عام 1968[42]، إذ تشكلت هيأة آثارية برئاسة الدكتور ’عامر سليمان‘ ومعه ممثلاً عن مديرية الآثار/ مفتشية آثار الموصل السيد ’عبدالله امين آغا‘. وأجرت الهيأة تنقيباتها في (بوابة أدد) إحدى بوابات سور مدينة نينوى الأثرية وتمكنت من إستظهار المرافق البنائية في هذه البوابة كما كشفت عن أجزاء من سور المدينة وقامت بصيانته[43].

وشجع النجاح الذي حققته أعمال الهيأة الآثارية التابعة لجامعة الموصل في هذا الموقع، وتواصلاً لتحقيق أهداف الجامعة في المساهمة الفعالة في حقل التنقيبات الآثارية، على إجراء المزيد من التنقيبات لتوسع بذلك الجامعة أعمالها الآثارية. وإختارت موقعاً أثرياً آخر للتنقيب وهو موقع مدينة آشورية مهمة تدعى تربيصُ (شريخان)[44]، وإنتقلت هيأة التنقيب برئاسة

42- يذكر أن جامعة الموصل تأسست عام 1967، أي أن نشاطها الآثاري جاء بعد عام واحدة من تأسيسها مما يدل على الإهتمام العلمي والأكاديمي بعلم الآثار لهذه الجامعة والقائمين عليها حين تأسيسها.

43- للمزيد ينظر:- عامر سليمان، ”نتائج تنقيبات جامعة الموصل في أسوار نينوى“، المصدر السابق، ص45-98.

44- تربيصُ: من المدن الآشورية المهمة تقع أطلالها على بعد نحو (8 كم) شمال غرب مدينة نينوى، يعرف موقعها بالأسم المحلي (شريخان).

الدكتور 'عامر سليمان' إلى هذا الموقع، واستمر العمل فيه لثلاثة مواسم تمكنت فيه الهيأة من إكتشاف أهم الأبنية العمارية في هذا الموقع مثل معبد نركال وقصر ولاية العهد الآشوري (بيت ريدوتي)، فضلاً عن نصوص لكتابات مسمارية مهمة وقيمة جداً[45].

كذلك قامت الجامعة بإختيار موقع قلعة باشطابيا[46]، والتي تُعّد من أبرز المواقع الأثرية في مدينة الموصل، من بين المواقع الأثرية الأخرى وأجرت فيها تنقيبات منتظمة كما قامت بعمليات صيانة آثارية للجدران المكتشفة فيها[47].

أما أهم الأعمال الآثارية التي قامت بها الهيئات الآثارية التابعة لجامعة الموصل هي المشاركة في مشاريع الإنقاذ الآثارية التي تبنتها مديرية

45- عامر سليمان، الكتابة المسمارية والحرف العربي، موصل، 1982، ص26. كذلك:- عامر سليمان، "اكتشاف مدينة تربيصو الاشورية"، **مجلة آداب الرافدين**، العدد 2، 1971، ص15-49.

46- باشطابيا: قلعة تطل على نهر دجلة في الجهة المقابلة لمدينة نينوى الأثرية، تعود بتاريخها إلى عهد 'عماد الدين زنكي' في القرن السادس الهجري، وهي بقايا القلعة الأتابكية، ترتفع عن مستوى الأرض المجاورة ما يقرب من 23 متر.

47- جابر خليل إبراهيم، "الأنشطة الآثارية"، المصدر السابق، ص509.

الآثار العراقية وبالتحديد في مشروع إنقاذ حوض سد الموصل؛ إذ كانت جامعة الموصل أول مؤسسة علمية لبت الدعوة التي أطلقتها مديرية الآثار لجميع المؤسسات والجامعات العالمية المختصة للمشاركة في هذا المشروع. وقد إختارت الهيأة التابعة لجامعة الموصل أربعة تلول أثرية[48]، وهي (تل أبو ظاهر، مصيفنة، تل سلال، تل ضويج)، ضمن الرقعة المخصصة لمشروع الإنقاذ وبدأت أولى أعمالها في عام 1977[49].

كما شاركت هيأة آثارية تابعة للجامعة نفسها في مشروع إنقاذ منطقة حوض سد حمرين أيضاً، إذ عملت الهيأة في موقع (تل حلاوة) واستمر العمل فيه لمدة موسمين[50].

لاحقاً كان قد شرعت كلية الآثار/ جامعة الموصل، في عام 2011، بتنقيبات آثارية في موقع مدينة نينوى الأثرية القريب من جامعة الموصل، وبالتحديد في موقع تل قوينجق الأثري، بعد إستحصال الموافقات

48- ينظر: - قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص50، ص56، ص58.

49- للمزيد: - عادل نجم عبو، "تنقيبات جامعة الموصل في تل أبو ظاهر في حوض سد الموصل"، **مجلة سومر**، المجلد 37، بغداد ، 1981، ص81-100.

50- للمزيد ينظر:- عادل نجم عبو، "تل حلاوة"، **مجلة سومر**، المجلد 35، الجزء1+2، 1979، ص428-430.

الرسمية، من الجهات المختصة، وتهيئة الوسائل والتجهيزات اللازمة. وتم العمل هناك لمدة ثلاث مواسم قبل أن نتوقف بسبب الأحداث الأمنية التي حدثت لمدينة الموصل في حزيران 2014، وبقيت نتائج التنقيبات لهذه المواسم الثلاثة غير معروفة أو منشورة لحد اليوم داخل العراق.

جامعة البصرة:

أما جامعة البصرة فشاركت من خلال هيئات آثارية تابعة لها في بعض التنقيبات التي أشرفت عليها مديرية الآثار أيضاً إذ كان للجامعة نشاط آثاري في موقع (تلول الشعيبة)[51]. حيث أجرت هيأة آثارية تابعة للجامعة المذكورة، برئاسة الأستاذ ’منذر البكر‘ وعن مديرية الآثار السيد ’عواد الكسار‘ ممثلاً عنها في حينها، أعمال تحريات وتنقيبات آثارية في هذه التلول أثناء الأعوام 1970-1972، وتم الكشف عن طبقات أثرية مهمة تعود للحقب الإسلامية[52].

51- تلول الشعيبة: تقع هذه التلول على بعد (30 كم) تقريباً إلى الغرب من مدينة البصرة.

52- ينظر:- قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص276.

جامعة القادسية:

وفي عام 1989شُكلت هيأة الدراسات والتنقيبات الآثارية في جامعة القادسية، وشرعت هذه الهيأة برئاسة الأستاذ الدكتور 'نائل حنون' بالمشاركة في النشاطات الآثارية الميدانية حالها في ذلك حال من سبقها من الجامعات العراقية في هذا المجال.

وتم إختيار موقع أثري يبعد عن بناية جامعة القادسية بما يقارب من (15 كم)، وهو موقع مدينة مَرَّد القديمة (ونه والصدوم)[53]، ليكون أول موقع اثري يُنقب فيه من قبل جامعة القادسية. وبدأ أول موسم تنقيبي للهيئة الآثارية التابعة لجامعة القادسية عام 1990، في موقع مدينة مرًّد، وكانت هذه التنقيبات هي أولى التنقيبات العلمية النظامية التي يشهدها أديم الموقع بعد أن عانى كثيراً من عمليات النبش والسرقة والتخريب، وبالتحديد في مدة النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، على أيدي تجار الآثار الذين سرقوا من الموقع مجموعات قيمة من الآثار، أبرزها نصوص ملكية

53- مَرَّد: مدينة قديمة ورد ذكرها في الكتابات المسمارية التي تعود بتاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، والمدينة تتشكل من موقعين منفصلين هما (ونه) و(الصدوم) يبعد أحداهما عن الآخر قرابة نصف كليومتر والموقعين (ونه والصدوم) يبعدان 16 كم تقريباً إلى الشمال من مدينة الديوانية و70 كم تقريباً جنوب شرقي موقع بابل الأثري.

مسمارية مهمة جداً، حصلت عليها بعد ذلك جامعات عالمية مهتمة بطرق غير مشروعة. وعلى الرغم من أن نتائج الموسم الأول في الموقع إقتصرت على الكشف عن أجزاء من بناية المعبد الرئيس للمدينة والعثور على مجموعة قطع أثرية لا يتجاوز عددها (16) قطعة يعود تاريخها إلى الألف الأول قبل الميلاد[54]، إلا أن التنقيبات العلمية بأشراف جامعة القادسية بقت في الموقع حتى بعد إستحداث قسم الآثار في كلية الآداب/ جامعة القادسية عام 2002.

54- نائل حنون، حقيقة السومريين، دمشق، 2007، ص341-356. كذلك:- نائل حنون، "مدينة مرد القديمة ونتائج التنقيب في ونه والصدوم"، **مجلة سومر**، المجلد 49، 1997-1998، ص63-86.

بين الأمس واليوم:

إن ما ورد أعلاه، من أمثلة لنشاطات سابقة لبعض الجامعات العراقية التي كان لها دور في النشاطات الآثارية في العراق، يعبر عن مقدار الإهتمام العلمي والأكاديمي التي كانت توليه اقسام علم الآثار الأكاديمية والجامعات العراقية آنذاك، وتعكس لنا بصورة واضحة ما كان عليه حال الدراسة الأكاديمية لقسم الآثار. وكيف كان لتلك النشاطات مردودات إيجابية من الناحية العلمية والأكاديمية، تمثلت بإكتشاف الكثير من الآثار وتوضيح معلومات تاريخية حضارية مهمة أستندت عليها الدراسات الآثارية والحضارية لحد يومنا هذا، فضلاً عن مقدار الخبرة التي أكتُسبت من قبل الآثاريين العراقيين الذين عملوا في المواقع الأثرية حينها.

أما اليوم وبسبب الظروف الأمنية والسياسية الراهنة، التي تلت عام 2003، تعاني اقسام علم الآثار في الجامعات العراقية، حالها في ذلك حال الهيأة العامة للآثار حالياً، صعوبة في القيام بتنقيبات آثارية في مواقع أثرية مختارة تكون حقلاً للتدريب العملي، لطلبة الآثار في الجامعات العراقية، والذي يعد أحد أبرز وأهم الوسائل والطرائق التعليمية لطلبة علم الآثار. وإن باشرت بعض الأقسام في الجامعات العراقية نشاطات بسيطة في العمل

الحقلي والميداني، إلا أنه يأمل أن تتاح مستقبلاً هذه الفرصة لجميع طلبة علم الآثار في كافة الجامعات العراقية.

إن أعمال ونشاطات الأقسام العلمية والهيئات الآثارية التابعة للجامعات العراقية قد أسبغ على العمل الآثاري نوعاً من أنواع الأكاديمية العلمية التي أكملت وأغنت مسيرة العمل الآثاري، الذي تقوم به مديرية الآثار العراقية، وإمتزجت بذلك على أرض المواقع الأثرية من خلال الهيئات الآثارية المشتركة، والتي نفتقدها اليوم، ذات الخبرة الميدانية والعلمية الأكاديمية التي إنصهرت في بودقة تطور علم الآثار في العراق؛ هذا التطور الذي وأن توقف عملياً (ميدانياً) بسبب الظروف الراهنة حالياً، إلا أن الجانب النظري لعلم الآثار من خلال الدراسات والبحوث الآثارية خصوصاً منها الداعية إلى إعادة النظر بكل ما كتبه الأجانب عن العراق وتاريخه القديم وما ترجموه عن كتاباته المسمارية، ومحاولةً للخروج من الثوب الغربي الأجنبي للدراسات الآثارية والحضارية الخاصة بالعراق باتت، وعبر الدراسات العراقية الحديثة في هذا الجانب وبالتحديد من خلال رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه لطلبة الدراسات العليا في أقسام وكليات علم الآثار، تشق اليوم مسيرتها التطويرية الهادفة.

القسم الثالث

سبل تطوير الدراسات الأكاديمية في أقسام علم الآثار

لما كانت معظم الكوادر الآثارية العاملة في الجانب الآثاري في العراق اليوم هي من مخرجات اقسام علم الآثار الأكاديمية التابعة للجامعات العراقية منذ تخرج أول دفعة من قسم الآثار-جامعة بغداد وإلى يومنا هذا، فإن أمر الإهتمام الجدي بهذه الأقسام الأكاديمية يُعّد الخطوة الأولى لإيجاد كوادر علمية متميزة تأخذ على عاتقها مهمة النهوض والمضي بعلم الآثار في هذا البلد.

في خضم قلة الثقافة الآثارية التي يعاني منها مجتمعنا اليوم وعزوف الشارع المثقف قبل غيرهم عن الإهتمام بالآثار ومعرفة أهمية دراستها الأكاديمية من جانب، وقلة الدافع والباعث، لدى طلبة المرحلة الإعدادية بالتحديد، للتقديم إلى كليات الآثار وقسم علم الآثار في الجامعات العراقية لدراسة هذا العلم مجهول المستقبل والأكاديمية بنظرهم من جانب آخر، لهذا أردنا من خلال كتابة ورقات هذا الكُتيب التي تحمل في طياتها بعض الآراء التي يُظن أن العمل بها من شأنه أن يُنهض بنسبةٍ معينةٍ الدراسة الأكاديمية في قسم الآثار، وهذه الآراء نتيجةً لأبحاثٍ وقراءاتٍ كثيرةٍ إستعرضنا بعضها

في أعلاه، إذ توضحت لنا، بعد تشخيصها حين الدراسة، بعض السلبيات والعراقيل التي عرقلت مسيرة علم الآثار في العراق، على مدى السنوات القليلة الماضية، فقد توضحت أيضاً بالمقابل الكيفية التي تذهب بمسيرة هذا العلم إلى التطور الحديث الذي تشهده اليوم العلوم كافة.

لقد بات علم الآثار واحداً من أبرز العلوم والدراسات العلمية التطبيقية الإنسانية المهمة، وتتأتى أهميته من خلال ما يكتشفه مختصوه من آثار لتراث ثقافي وفكري يربط الإنسان بماضيه وأرضه وأصوله الأولى، محاولاً فهم ذاك الماضي مروراً بالحاضر والتطلع نحو المستقبل على أساسه.

لذا نبحث هنا في طرق الدراسة المتبعة في دراسة وتدريس علم الآثار ضمن الجامعات العراقية بشكلٍ خاص وتبيان النقاط السلبية وتشخيصها محاولةً لتعديل وتصحيح ما يمكن أن يصحح لتطوير قابلية إستيعاب الطلبة للمناهج المتبعة وبالتالي تخريج دفعة من الآثاريين المختصين بعلم الآثار وليس علم تاريخ الآثار أو الحضارة فقط!.

فلنكن صريحين ونعترف، كمختصين، بأن دراسة وتدريس علم الآثار اليوم في العراق والطرائق التدريسية المتبعة في ذلك فضلاً عن بعض المناهج المستخدمة من كتب ومصادر -إذا ما جاز لنا إستخدام نوعاً من المجاز الساخر للتعبير- هي أقدم من الآثار المدروسة نفسها! (مع جلّ الإحترام

والتقدير لكل الأساتذة في اقسام علم الآثار على مختلف شهاداتهم ودرجاتهم العلمية) وهذا ما شكل مشكلةً وإحداث فجوةٍ كبيرة في تلقي تطبيقات العلم بسرعة إلى الطلبة، وأيضا في شعور الطلبة بعدم علمية وأهمية وجدوى دراسة هذا التخصص مما أدى إلى العزوف عن دراسة علم الآثار وبالتالي عدم نشر الثقافة الآثارية في المجتمع من خلال هؤلاء الطلبة الذين باتت دراستهم وجل همهم هو كيفية إجتياز امتحانات (الحفظ والسرد) فقط!

في أدناه عرض للآراء المقترحة كسبل لتطوير دراسة وتدريس علم الآثار على شكل نقاط تختص كل نقطة بجانب معين لتشكل تلك النقاط مجتمعةً (بغض النظر عن تسلسلها) في النهاية ما نظنه حلول أو سبل يمكن أن تخطو بأقسام علم الآثار في الجامعات العراقية خطوة نحو التقدم:

1. (علم الآثار هو علم الآثار!) عبارة أوردها الآثاري ديفيد كلارك David L.Clarke في كتابه الموسوم بـ (علم الآثار التحليلي) (Analytical archaeology) قاصداً بأن علم الآثار هو علم مستقل بحد ذاته إنتهل من العلوم الأخرى التطبيقية وشكل له علماً ذات نظريات وأفكار وطرائق وأساليب وقواعد خاصة به. هذه الفكرة التي توصل لها وذكرها في كتابه المذكور أعلاه والصادر عام 1968، لا يمكننا أن نأتي اليوم، وفي ضل التطور العلمي والأكاديمي

الحاصل، ونحصر علم الآثار بخانة العلوم أو الدراسات الإنسانية فقط، ليس تأييداً لكلارك وإنما تأييداً لفكرته وحقيقة ما توصل إليه، فنحن بذلك نغير من فحوى علم الآثار وأهدافه. نعم علم الآثار هو علم أحد أهدافه هي دراسة حياة وطبيعة الإنسان وماضيه عبر ما تركته يداه من آثار مادية كانت أم فكرية؛ ولكن ليست هذه كل غايات أو أهداف علم الآثار وإلا ما تُرك لمختصي الانثروبولوجيا والتاريخ شيئاً للدراسة!، بل بالعكس هو علم يقدم المعطيات (وهي الآثار المادية الملموسة والفكرية المكتوبة) لمختصي الانثروبولوجيا والتاريخ بشكلٍ خاص وبقية العلوم بشكلٍ عام، من خلال طرائقه وتطبيقاته ونظرياته المستخدمة في الجانب العملي (التنقيبات) لتكون المادة الخام التي ينطلق منها دارسي تلك العلوم والتخصصات. وبمعنى أخر، فإن هدف هذا العلم بالدرجة الأولى هي إستخراج الآثار المادية، بأنواعها وأشكالها وتصنيفاتها، من باطن الأرض ومن تحت التراب الذي يحتضنها لعشرات أو مئات أو آلاف السنين، بوساطة طرائق وأساليب علمية تعتمد على الدقة لضمان إستخراج القطع الأثرية بأفضل طريقة وصورة والحيلولةِ دون تعرضها للضرر، ثم محاولة ترميمها وصيانتها وحفظها؛ وهذا كله عبارة عن تطبيق

وجهد عملي حقلي بنسبة كبيرة، يُهيئ له من خلال البحوث والدراسات النظرية، فضلاً عن خبرات التجارب السابقة المتراكمة.

وإستناداً لهذا وجب ضرورة تحويل قسم الآثار من خانة الأقسام الأكاديمية ذات الدراسة الإنسانية فقط إلى خانة الأقسام العلمية التطبيقية وفقاً لهيكلية ومخطط الجامعات العراقية وما هو معروف، لكون علم الآثار علم تطبيقي علمي يعتمد دارسوه بنسبة تفوق الـ 90% على التنقيبات العملية والتطبيقية للحصول على المعلومات والمعطيات المراد دراستها والتفصيل بها، فضلاً عن أن هذا العلم يجمع في جانبه التطبيقي العملي (التنقيبات) العديد من التخصصات العلمية والتطبيقية مثل الهندسة وعلم المساحة والجيولوجيا بتخصصاتها المختلفة والعلوم الطبيعية كالكيمياء والفيزياء (الجيوفيزياء) والأحياء والزراعة وحتى أجهزة التكنولوجيا الحديثة كالكومبيوتر وتقنيات التحسس النائي أو ما يسمى بالاستشعار عن بعد وتقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والكثير من التخصصات العلمية والتطبيقية الأخرى، التي يجب على كل من يدرس علم الآثار ويعمل ميدانياً في التنقيبات الآثارية أن يلم بها، ولو بنسبة بسيطة، تخصصاً وثقافة، ليكون مؤهلاً كمختص بعلم

الآثار لتطبيق طرق التنقيبات العلمية وعمليات الصيانة والترميم بشكلٍ صحيح ودقيق للحصول على الآثار التي يبدأ بعد إكتشافها الجانب الثاني المكمل لعلم الآثار وهو الجانب الاكاديمي التحليلي لتوضيح صورة الحياة القديمة للإنسان.

2. لكون علم الآثار علم متجدد ومتحدث المعطيات والمعلومات والتفاصيل ولأن إكتشافات اليوم الآثارية قد تلغي أو تغير أو تدعم مكتشفات الأمس، وجب ضرورة تحديث المناهج العلمية المعتمدة في اقسام علم الآثار الأكاديمية بشكلٍ يوازن بين الجانب النظري والعملي التطبيقي، وفق أحدث المناهج والمعلومات الآثارية التي توصلت لها الدراسات والأبحاث المختصة سواءً المحلية منها أو العالمية، لمواكبة التطور العالمي العلمي الذي تحقق في هذا المجال؛ فليس من المعقول الإعتماد على (بعض) المناهج التي مر عليها الزمن وأصبحت هي الأخرى من التراث!؛ وهناك الكثير من الكتب المنهجية المتبعة التي يمكن أن تُضرب كمثال حول هذا الموضوع، نتجنب ذكرها إحتراماً لأساتذتنا الذين ألفوها، لكن بنفس الوقت يمكن للكثير من المختصين والطلبة إلقاء نظرة سريعة لتاريخ صدور الكتب المنهجية المعتمدة في الدراسة لمعرفة القصد. لذا نرى بعض

الأساتذة الذين يجتهدون في إستبدال تلك الكتب باوراق (ملزمة) أو محاضرات حديثة المعلومات لكن وفق منهاج ومفردات ثابتة لا تتغير. ومع ذلك يبقى هذا الحل الإجتهادي من قبل الأساتذة غير كافياً، إذ يجب أن تتحول تلك الأوراق أو المحاضرات الشفهية المحدثة إلى كتب علمية موثقة المصدر لتكتسب صبغة أكاديمية وعلمية، ويمكن ذلك من خلال دعم الجامعات لهؤلاء الأساتذة المجتهدين.

3. إذا ما إتفقنا على أن علم الآثار هو علم تطبيقي، فإن ضرورة أن يكون هناك موقع أثري مخصص لكل قسم من اقسام علم الآثار في الجامعات العراقية، مختاراً بطريقةٍ علميةٍ أكاديميةٍ ووفق شروط خاصة، يكون بمثابة مختبر حقلي عملي للطلبة والأساتذة يتم فيه إعطاء الدروس التطبيقية مباشرة وكذلك أكتساب الخبرة الميدانية. ولكم أن تقيسوا مدى الإستفادة التي يمكن أن يكتسبها الطالب من العمل التطبيقي مقارنةً بالجلوس والإستماع للشرح الشفهي فقط داخل القاعات الدراسية، وكذا الأمر بالنسبة للأساتذة الذين يفضلوا دمج عملهم الأكاديمي بالعمل الميداني لكسب الخبرة والتواصل المباشر مع معطيات بحوثهم ومحاضراتهم الملقاة على

الطلبة، فضلاً عن أنه سيكون عمل يحسب للقسم وتنقيب علمي أكاديمي متأني للموقع الأثري وقليل التكلفة، أما بالنسبة للوقت المناسب فيمكن أن يكون خلال فصل الربيع (المناسب للتنقيب في العراق) أي قبل نهاية العام الدراسي وفيه يكون قد أكمل الطلبة نظرياً كل ما يحتاجونه من معلومات أو معرفة لطرق التنقيب والتعامل مع الآثار المكتشفة، فيكون الموقع الأثري هو مكان التطبيق العملي الأمثل لما تعلموه بشكلٍ نظري. وكمثال على ذلك، عمل قسم الآثار-جامعة بغداد في موقع مدينة سبار (أبو حبة) الذي تواصل لمدة 24 موسم تنقيبي تقريباً وكان له نتائج مهمة وقيمة.

4. الإهتمام الجدي والفاعل بطلبة قسم الآثار بشكلٍ عام وطلبة المرحلة الأولى بشكلٍ خاص، إذ يُعدون النواة والأساس لمسيرة القسم العلمية الأكاديمية ثم مخرجاته ونتاجه الأكاديمي، بعد أربع سنوات يبذل بها الطلبة أنفسهم ومنتسبي القسم من تدريسيين وموظفين الجهد الجهيد لتخرجهم؛ وذلك من خلال توضيح أهمية وقيمة ما يدرسوه في هذا القسم بأسلوب ترغيبي يحثهم على حب الإختصاص ومواصلة الدراسة فيه بجد وعن قناعة، كذلك

إعطاءهم الأولوية في زيارة المواقع الأثرية والمشاركة التعليمية في أعمال التنقيبات والمتاحف بشكلٍ دوري.

5. لما كان علم الآثار يعتمد على الجانب العملي في دراساته ومصادرها، لزم تأمين جميع المستلزمات والوسائل التعليمية اللازمة لإيصال هذا العلم التطبيقي بشكلٍ نظري للطلبة داخل القاعات الدراسية في الجامعات، خصوصاً عندما يصعب توفير الجانب العملي أو الزيارات الميدانية للمواقع الأثرية.

6. أهمية وضرورة أن يكون الكادر التدريسي في قسم الآثار من حملة شهادة وتخصص علم الآثار وليس تخصص التاريخ، نعم هناك حاجة إلى مختصين في التاريخ القديم بشكلٍ خاص، لتدريس المناهج التاريخية والحضارية التي تدعم دراسة علم الآثار وتزودها بمعلومات عن تاريخ وحضارات العالم القديم، وأيضا مختصين من مجالات علمية أخرى، تفيد الطالب مستقبلاً حين التنقيب في موقع أثري معين تابع لإحدى تلك الحضارات، لكن دراسة علم الآثار تختلف تماماً عن دراسة التاريخ وذات منهجية وطرائق تدريس يجب أن تكون مختلفة، وجّل المختصين والأساتذة في اقسام علم الآثار

الأكاديمية يعلمون هذه الحقيقة حتى أن منهم لا يزال يعاني من تبعات تطبيق طرائق تدريس التاريخ في أقسام علم الآثار.

7. إعداد المختبرات الخاصة بالصيانة والترميم وإنشاء بعض القاعات التي يمكن عدها متاحف خاصة بالأقسام وعرض نماذج جبسية من الآثار بأنواعها كافة، لتأمين قاعات يمكن أن يدرس فيها الطلاب طرق التعامل المباشر مع الآثار، وتحليلها، وطرق المحافظة عليها.

8. الإهتمام بالدراسات العليا في اقسام علم الآثار ومستويات طلبتها ومواضيع دراساتهم لضمان تأمين أساتذة أكفاء وبالتالي ضمان مخرجات ممتازة من الكوادر الآثارية.

9. أهمية متابعة الدراسات والبحوث الخاصة بعلم الآثار، وترجمتها، ودعمها والتشجيع على النشر العلمي لها ومشاركات الطلبة ومنشوراتهم لنشر الثقافة الآثارية.

10. الإهتمام الجدي ببحوث التخرج المنجزة من قبل طلبة المرحلة الرابعة وجعل مناقشة البحوث علنية وبحضور أساتذة وطلاب القسم ورصد جوائز للبحوث المتميزة ليكون هذا الإجراء بمثابة

تنافس علمي بين الطلبة وبالتالي ضمان الجدية العلمية بالبحوث المنجزة.

11. أهمية دعم الدراسات المقارنة بين الحضارات القديمة، سواء تلك التي قامت على أرض بلاد الرافدين أو خارجها، لبيان أهمية الموروث الإنساني الحضاري، والإطلاع على تاريخ الإنسانية بشكلٍ عام، وليكون طلبة الآثار آثاريين يجيدون التعامل مع كل أنواع المواقع الأثرية العائدة لأي زمان أو حضارة أو ثقافة.

12. الانفتاح على بقية الأقسام العلمية التي تختص بالعلوم الأخرى، ولاسيما تلك العلوم التي هي على علاقة كبيرة بعلم الآثار مثل أقسام الهندسة والفيزياء والأحياء والجيولوجيا والانثروبولوجيا والجغرافية... الخ، وتهيئة محاضرات متبادلة على طلبة تلك الأقسام العلمية لزيادة الثقافة لدى الطلبة.

13. إعادة التواصل والشراكة بين اقسام علم الآثار الأكاديمية في الجامعات من جهة وبين هيأة الآثار والتراث من جهة أخرى، عبر مديرياتها ومفتشياتها في عموم العراق، وتفعيل الدور المشترك بينهما والذي غاب في الآونة الآخيرة، للأسف، لما لهذه الشراكة والترابط من نتائج علمية كبيرة تصب في مصلحة علم الآثار في

العراق. فلما لا يكون للآثاريين العاملين في مديريات أو مفتشيات الآثار دور في الجامعات العراقية؟ والعكس صحيح، وخير مثال على ذلك التجربة الأولى المشتركة بين الطرفين حين تأسيس أول قسم للآثار في جامعة بغداد، والتي إستعرضناها في أعلاه.

14. تحويل أسم الأقسام العلمية للآثار في الجامعات العراقية من تسمية (قسم الآثار) إلى (قسم علم الآثار) وهي التسمية الأصح، من وجه نظرنا، لأن التسمية الأولى والمتبعة في الوقت الحالي توحي بأن القسم يدرس الآثار كقطع مادية، وهذا صحيح، لكنه جزء من علم يُدرس. أما تسمية (قسم علم الآثار) فيعني قسم دراسة علم الآثار (Archaeology).

وفي الختام نتمنى أن يكون ما إستعرضناه في أعلاه مفيداً علمياً وعملياً ويخطي بعلم الآثار وقسم الآثار ولو بخطوة واحدة إلى الأمام في مسيرة التطور الأكاديمية، منوهين على أنه يمكن لبعض السبل المطروحة أعلاه قد تكون موجودة ومطبقة في بعض اقسام علم الآثار وهذا ما سيكون بمثابة مثال حي لما ورد في هذه الدراسة.

المصادر:

المصادر العربية:

1. أبو خلدون ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، الجزء الثاني، بيروت، 1968.
2. احمد مالك الفتيان و زهير رجب عبد الله، 7 سنوات في تل اسود، بغداد، 1979.
3. بهنام أبو الصوف، التأريخ من باطن الأرض، عمان، 2009.
4. تقي الدباغ، وآخرون، طرق التنقيبات الأثرية، بغداد، 1983.
5. جابر خليل إبراهيم، "الأنشطة الآثارية-التنقيب عن الآثار"، **موسوعة الموصل الحضارية**، المجلد الأول، موصل، 1991.
6. ______________ ، "النشاط الآثاري في العراق 1968-1985العمل الحقلي"، **مجلة التربية والعلم**، العدد 5، بغداد، 1987.
7. جورج ضو، تاريخ علم الآثار، ترجمة: بهيج شعبان، بيروت، 1982.
8. زهير رجب محمد، "تنقيبات قسم الآثار (كلية الآداب-جامعة بغداد) في تل أسود"، **المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية**، القاهرة، 1973.

9. صادق الحسني، "معهد الآثار والحضارة"، **مجلة سومر**، المجلد 7، الجزء 2، 1951.

10. عادل نجم عبو، "تل حلاوة"، **مجلة سومر**، المجلد 35، الجزء1+2، 1979.

11. ______________ ، "تنقيبات جامعة الموصل في تل أبو ظاهر في حوض سد الموصل"، **مجلة سومر**، المجلد 37، بغداد ، 1981.

12. عاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مصر، 1996.

13. عامر سليمان، "اكتشاف مدينة تربيصو الاشورية"، **مجلة آداب الرافدين**، العدد 2، 1971.

14. ______________ ، "نتائج تنقيبات جامعة الموصل في أسوار نينوى"، **مجلة آداب الرافدين**، العدد 1، 1971.

15. ______________ ، الكتابة المسمارية والحرف العربي، موصل، 1982.

16. ______________ ، اللغة الا كدية، موصل، 2005.

17. ______________ ، المدرسة العراقية في دراسة تاريخنا القديم، موصل، 2009.

18. علي حسن، الموجز في علم الآثار، مصر، 1993.

19. عمر جسام العزاوي، علم الآثار في العراق نشأته وتطوره، بيروت، 2013.

20. غلين دانيال، موجز تاريخ علم الآثار، ترجمة: عباس سيد احمد علي، الرياض، 2000.

21. فوزي رشيد، طه باقر حياته وآثاره، بغداد، 1987.

22. منى يوسف نخلة، علم الآثار في الوطن العربي، طرابلس، د:ت.

23. نائل حنون، "مدينة مرد القديمة ونتائج التنقيب في ونه والصدوم"، **مجلة سومر**، المجلد 49، 1997-1998.

24. ______________ ، حقيقة السومريين، دمشق، 2007.

25. وليد الجادر، "تل عياش-تقرير أولي عن حفريات جامعة بغداد كلية الآداب قسم الآثار في موقع تل عياش الواقع في حوض حمرين"، **مجلة سومر**، المجلد 35، الجزء 1+2، بغداد ، 1979.

المصادر الاجنبية:

1. Clive Orton, Sampling in Archaeology, Cambridge, 2000.
2. Colin Renfrew, and Paul Bahn, Archaeology: Theories Methods and Practice, U.S.A., 1997.

3. David Clarke, Analytical Archaeology, U.S.A, 1968.
4. David H. Snow, "Archaeology and 19th Century Missions", **Historical Archaeology**, Vol. 1, 1967.
5. Encyclopedia Britannica, Vol. 7, U.S.A, 1959.
6. Piotr Bienkowski, and Alan Millard, Dictionary of the Ancient Near East, Philadelphia, 2000.
7. The New Encyclopedia Britannica, Vol. 1, U.S.A, 1980.

Abstract:

Archaeology as an academic science taught in most of the Iraqi Universities under the title of (College of Archaeology) or one of the college of arts departments. It is obvious for the archaeology specialists like archaeologists, Iraqi universities academics and even intellectuals in general that the general teaching system of studying and teaching sciences and whole specializations, including archaeology in particular, in Iraqi universities today has a great effect whether it is negative or positive on the studying and the teaching of science in addition to students assimilation degree depending on these adopted methods. This research demonstrates the history of a number of archaeology departments of the Iraqi universities in addition to their activities, highlights the adopted methods in studying and teaching archaeology in these departments in particular, projects light on the negative points,

diagnosis them as an attempt to modify and correct what can be corrected to develop the students assimilation capability of the adopted curricula figures out solutions that can enhance the developments of the current academic study of the archaeology departments.

مختصر السيرة الذاتية للباحث



عمر جسام العزاوي.

بكالوريوس وماجستير في علم الآثار/جامعة الموصل

دكتوراه في علم الآثار-تخصص إدارة التراث الثقافي/ جامعة Dokuz Eylül

تدريسي في كلية الاثار/جامعة الموصل

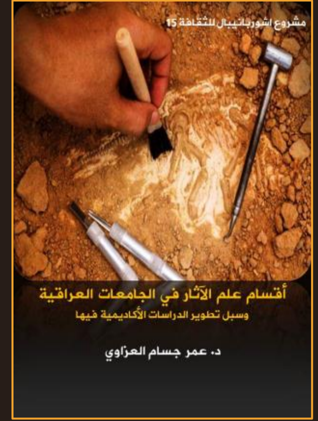
للباحث ثلاث كتب منشورة (موجز علم الاثار، موصل، 2012) (علم الاثار في العراق، بيروت، 2013) (موجز علم الاثار طبعة ثانية -نسخة منقحة، بيروت، 2013)، ولديه أيضا خمسة عشر (15) مقالة وبحث منشورين ومقبولين للنشر في مجلات ودوريات عراقية وعربية، أهمها (مجلة

سومر، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، دورية كان التاريخية، مجلة افاق التراث والثقافة).

شارك في العديد من المؤتمرات والندوات وورشات العمل، وتمت دعوته إلى المملكة المتحدة كباحث زائر من قبل ’المعهد البريطاني لدراسة اثار العراق‘ والمتحف البريطاني‘ وجامعة دورهام Durham‘ و’فريق EAMENA لدراسة التراث الثقافي لمنطقة الشرق الأوسط‘.

تحصل الباحث على العديد من الشهادات التدريبية في علم الآثار وتخصص إدارة التراث الثقافي، أبرزها من جامعات ’الموصل‘ العراقية، ’ Dokuz Eylül‘ التركية، ’Sapienza‘ الإيطالية، ’Leiden‘ الهولندية، ’Glasgow‘ الاسكتلندية، ’Durham‘ الإنكليزية، ’ European University Institute‘ الإيطالية، ومعهد صيانة الاثار العراقي.

Email : omar.jassam@yahoo.com



أقسام علم الآثار في الجامعات العراقية وسبل تطوير الدراسات الأكاديمية فيها

د. عمر جسام العزاوي

هذا الكتاب

علم الآثار، كعلم أكاديمي، يُّدرس في الكثير من الجامعات العراقية تحت مسمى (كلية الآثار) أو قسم تابع لكليات الآداب. ولا يخفى على المختص بعلم الآثار من آثاريين أو أكاديميين في الجامعات العراقية، وحتى المثقفون بشكلٍ عام، النظام التعليمي العام المتبع في دراسة وتدريس العلوم والتخصصات كافة، ومنها علم الآثار على وجه الخصوص، في الجامعات العراقية اليوم وما لهذا النظام وما عليه من نقاط إيجابية كانت أم سلبية تؤثر بشكلٍ كبير على دراسة وتدريس العلوم ومدى استيعاب الطلبة لهذه العلوم بتلك الطرق التدريسية المتبعة؛ وفي هذا الكتاب استعراض لتاريخ بعض اقسام علم الآثار في الجامعات العراقية ونشاطاتها لتوضيح واستنباط الطرق الدراسية المتبعة في دراسة وتدريس علم الآثار، في تلك الأقسام بشكلٍ خاص، وتبيان النقاط السلبية وتشخيصها في محاولة لتعديل وتصحيح ما يمكن أن يصحح لتطوير قابلية استيعاب الطلبة للمناهج المتبعة انتهاء ببعض السبل أو الحلول التي يمكن أن تعمل على تطوير واقع الدراسة الأكاديمية الحالي في اقسام علم الآثار.